مزايا المهاجرين السوفيات

تسعى اسرائيل، بكل جهدها، الى تشجيع وتيسير هجرة اليهود السوفيات اليها. والواضح، بل والمؤكد، ان سيل هجرة اليهود سيستمر دون توقّف، وسيتجه، في ظل الظروف الحالية، الى اسرائيل، دون غيرها. ففي الوقت الذي فتح السوفيات أبوابهم لهجرة اليهود منها، أغلقت اميركا أبوابها في وجه هؤلاء المهاجرين. وأصبحت هجرة اليهود السوفيات واقعاً جديداً، يكمل العمل المنظّم الذي تقوم به اسرائيل. ولا تتمّ عمليات الهجرة الى اسرائيل بأسلوب عشوائي؛ فلا يساق أي مهاجرين سوفيات اليها، بل تتمّ غربلة المهاجرين، من طريق الوكالات والمنظمات اليهودية المتخصّصة، بحيث يتمّ اختيار أفضل العناصر، وفرز الخبرات والكفاءات التي تحتاج اليها اسرائيل، لكي يتمّ تهجيرها، وتحديد مكان الاقامة، ونوع العمل، والخبرة الطويلة، قبل ان تبدأ الهجرة. ويكفي ان نتعرف على النسب التالية، ليمكن فهم هذه الحقائق، حيث كانت النسب المئوية للمهاجرين السوفيات الجدد كالآتي: ٥٦ بالمئة من الخبراء والعلماء وأساتذة الكمبيوتر وبحوث الفضاء؛ ٣٠ بالمئة من الحرفيين والمهنيين والمدرّسين والعمّال المهرة؛ عشرة بالمئة من أصحاب الخبرة اليدوية من الموظفين والاداريين والمزارعين.

وقد أشار الباحث الاسرائيلي ميرون بينبنستي، الذي أقام مركزاً للبحوث والاحصاء لشؤون الضفة وغزة، الى مدى خطورة الهجرة السوفياتية اليهودية الى اسرائيل، والاستيطان في الاراضي المحتلة، في سلسلة مقالات نشرها في «الواشنطن بوست» الاميركية. كتب: ان هؤلاء المهاجرين ليسوا من اليهود السوفيات العاديين، وانما يأتون من مدن فيلنا وكوفتا ومينسك. وهذه المدن السوفياتية هي مهد الحركة الصهيونية التي جاءت منها الدفعة الاولى من مؤسسي اسرائيل. وبوصول المهاجرين الجدد، سوف تكتمل الصورة النهائية والهدف الاساس الحقيقي الذي تسعى اليه هذه الحركة، وهو اقامة «اسرائيل الكبرى». فقد أوضح الباحث الاسرائيلي المذكور ان وصول هذه الاعداد من الاتحاد السوفياتي سوف يؤدي الى زيادة العناصر الصهيونية المتطرفة داخل اسرائيل؛ وسوف تزداد قوى اليمين المتطرّف، وغلاة الفكر الصهيوني من جماعات غوش أيمونيم، الذين يؤمنون بقيام «اسرائيل الكبرى»، وبضرورة ابعاد العناصر الفلسطينية، بهدف تحقيق الحلم الصهيوني الاساس. لذلك، فان رئيس وزراء اسرائيل، اسحق شامير، قد أعلن، على الفور، عن اقامة «اسرائيل الكبرى».

وبذا يتميّز يهود الاتحاد السوفياتي بأنهم طاقة علمية وثقافية وسياسية وعسكرية، وفئات عمر تحتاج اسرائيل اليها لتنفيذ الخطوة الجديدة في بناء اسرائيل. وعموماً يحقّق اليهود السوفيات لاسرائيل العديد من المزايا، من أهمها: توفير القوة البشرية التي تحتاج اسرائيل اليها لمواجهة التوازن السكاني مع الفلسطينيين المقيمين في الارض المحتلة؛ وتوفير الامكانات العلمية والتكنولوجية والفنية المتطوّرة؛ وايجاد المبرّر، فيما بعد، للزحف الى الاراضي العربية وطرد الفلسطينيين من على أرضهم؛ واستدرار عطف الولايات المتحدة الاميركية والطوائف اليهودية فيها وفي كل الدول الغنية، وبالتالي الحصول على المزيد من المعونات لاسرائيل، لتواجه هذا الزحف القادم من الاتحاد السوفياتي.

وهذه المزايا الاربع (زيادة القوة البشرية، وزيادة القوة الفنية، وايجاد المبرّر للزحف الى الاراضي العربية، واستخدام المهجرين لفرض المزيد من المعونات) لا يمكن ان تحققها اسرائيل الاّ اذا وصل اليهود السوفيات الى اسرائيل بالفعل، ولم يذهبوا الى أي مكان آخر. وهنا يمكن تحقيق مزيّة خامسة هامّة للغاية، وهي شنّ الحرب مستقبلاً، لاضافة المزيد من الاراضي الى اسرائيل، لتأمين المساحة المطلوبة، والموارد الطبيعية المختلفة، ومصادر المياه.